[197] رجل منهم صرة، أما مالك بن أنس إن أخذها فبسبيله، وإن ردها لا جناح عليه فيما فعل، وإن أخذها ابن أبي ذؤيب فأتني برأسه. وإن ردها عليك فبسبيله، لا جناح عليه، وإن يكن ابن سمعان ردها فأتني برأسه، وإن أخذها فهي عافيته. فنهض بها إلى القوم، فأما ابن سمعان فأخذها فسلم، وأما ابن أبي ذؤيب فردها فسلم، وأما أنا فكنت واﷲ محتاجا إليها فأخذتها. ثم رحل أبو جعفر متوجها إلى العراق. كتاب عبيد اﷲ العمري إلى أبي جعفر قال: وذكروا أن أبا جعفر لما قفل من حجه سنة ثمان وأربعين ومئة (1)، سأل عن عبيد اﷲ بن عمرو بن حفص بن عبد اﷲ بن عمر بن الخطاب، وهو الفقيه المعروف بالعمري. فقيل له: إنه لم يحج العام يا أمير المؤمنين، ولو حج لكان أول داخل عليك، فلا تقبل عليه أحدا يا أمير المؤمنين، ولا يقدح فيه عندك إلا باطلي أو كذاب، فإنه من علمت. فقال أبو جعفر: واﷲ ما تخلف عن الحج في عامه هذا إلا علما منه بأني حاج، فلذلك تخلف، ولا واﷲ ما زاده ذلك عندي إلا شرفا ورفعة، وإني من التوقير له والاجلال بحال لا إخال أحدا من الناس بذلك لشرفه في قريش، وعظيم منزلته من هذا الامر، والموضع الذي جعله اﷲ فيه، والمكان الذي أنزله به. فلما قدم أبو جعفر بغداد، ورد عليه كتاب عبيد اﷲ العمري، فيه: بسم اﷲ الرحمن الرحيم، لعبد اﷲ أبي جعفر أمير المؤمنين، من عبيد اﷲ بن عمر. سلام اﷲ عليك، ورحمة اﷲ التي اتسعت فوسعت من شاء. أما بعد: فإني عهدتك، وأمر نفسك لك مهم، وقد أصبحت وقد وليت أمر هذه الامة، أحمرها وأسودها وأبيضها، وشريفها، ووضيعها، يجلس بين يديك العدو والصديق، والشريف والوضيع، ولكل حصته من العدل، ونصيبه من الحق، فانظر كيف أنت عند اﷲ يا أبا جعفر، وإني أحذرك يوما تفنى فيه الوجوه والقلوب، وتنقطع فيه الحجة،

_____

(1) كذا بالاصل. وقد ذكر أن عبيد اﷲ بن عمر بن حفص مات سنة 147 هـ بالمدينة وقيل سنة 144 وقيل سنة 145، (انظر التهذيب الجزء السابع ترجمته - البداية والنهاية سنة 147) وهو أحد فقهاء المدينة السبعة. (*)

_____